

أضواء البيان

@ 331 @ مسجدي) بالإضافة إليه صلى الله عليه وسلم ، والإضافة تفيد التخصيص أو التعريف .

وفيه معنى العموم والشمول ، والآن مع الزيادة في كل زمان وعلى مر الأيام ، فإنه لم يزل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه كان تصريح عمر إنه لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . .

أقوال العلماء : الجمهور على أن المضاعفة في جميع أجزائه بما فيها الزيادة ، ونقل عن النووي في شرح مسلم : أنها خاصة بالمسجد . .

الأول : قبل الزيادة ، وقيل : إنه رجع عنه . وهذا الرجوع موجود في المجموع شرح المذهب ، وعليه فلم يبق خلاف في المسألة . .

وقال ابن فرحون : وقفت على كلام لمالك سئل عن ذلك فقال : ما أراه عليه السلام أشار بقوله : (في مسجدي هذا) إلا لما سيكون من مسجد بعده ، وأن الله أطلعه على ذلك . . وقد قدمت الإشارة إلى أن عمر رضي الله عنه ما زاد في المسجد إلا بعد أن سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم رغبته في الزيادة ، فيكون تأييداً لقول مالك رحمه الله . وروي أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قال يوماً وهو في مصلاه في المسجد (لو زدنا في مسجدنا) وأشار بيده نحو القبلة . .

وفي رواية : (إنني أريد أن أزيد في قبلة مسجدنا) ، مما يدل على أن الزيادة كانت في حساب رسول الله صلى الله عليه وسلم . .

ومع الرغبة في الزيادة لم تأت إشارة إلى ما يغير حكم الصلاة في تلك الزيادة المنتظرة ، ولا يقال إنها قبل وجودها لا يتعلق بها حكم ، لأننا رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رتب أحكاماً على أمور لم توجد بعد كمواقيت الإحرام المصري والشامي والعراقي ، وكقوله صلى الله عليه وسلم (ستفتح اليمن ، وستفتح الشام ، وستفتح العراق) ، ومع كل منها يقول : (سيؤتى بأقوام يبسون هلم إلى الرخاء والسعة فيحملون بأهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) . .

وقال البعض : إن قوله صلى الله عليه وسلم (في مسجدي هذا) لدفع توهم دخول سائر المساجد المنسوبة إليه بالمدينة غير هذا المسجد ، لا لإخراج ما سيزاد في المسجد النبوي . قاله